يوجد ولا يبقى كالاعراض سيما السيما لنة الذي ذهب اليه الاكثرون انه ليس
صفة زايدة على الوجود لوجوه احدها ان المعقول منه استمرار الوجود ولا
معنى له لك سوى الوجود من حيث انتسابه الى الزمان الثاني بعد
الزمان الاول وثانيهما ان الواجب لو كان باقيا بالبقا الذي ليس نفس ذاته
لما كان واجب الوجود لذاته لان ما هو لذاته فهو باق لذاته ضرورة
ان ما بالذات لا يزول ابدا واذا فسر البقا بصفة بها الوجود في الزمان
الثاني كان لزوم المحال اظهر لانه يوول الى ان الواجب موجود في الزمان
لامر سوى ذاته واعترض صاحب الصحايف على هذا بان اللازم ليس
الا افتقار صفة الى صفة اخرى نشات من الذات ولا امتناع فيه
كالارادة تتوقف على العلم والعلم على الحياة وليس بشي لان صفة الوجود
ليس من الذات ولو سلمنا فافتقاره الى امر سوى الذات ينافي الوجوب
بالذات وثالثهما ان الذات لو كان باقيا بالبقا لا بنفسه فان افتقرت
صفة البقا الى الذات لزم الدور لتوقف ثبوت كل في الزمان الثاني على
الاخر وان افتقر الذات الى البقا مع استغنائه عنه كان الواجب هو
البقا لا الذات هذا خلف وان لم يفتقر احدهما الى الاخر بل اتفق تحققهما
معا كما ذكره صاحب المواقف لزم تعدد الواجب لان كلا من الذات والبقا
يكون مستغنيا عما سواه اذ لو افتقر البقا لافتقر الى الذات ضرورة
افتقار الكل اليه والمستغني عن جميع ما سواه واجب قطعا هذا مع ان
ما فرض من عدم افتقار البقا الى الذات محال لان افتقار الصفة الى
الذات ضروري ورابعها ان البقا لو كان صفة ازلية زايدة على الذات
قايمة به كانت باقية بالضرورة وحينيذ فان كان لها بقا ينقل الكلام
اليه ويتسلسل وايضا يلزم قيام المعنى بالمعنى وهو باطل عندكم وان لم
يكن لها بقا كان كعالم بلا علم وفيه تبين بطلانه فان قيل هو باق
ببقا الا ان بقاه نفسه لا زايد عليه ليتسلسل قلنا فحينيذ
يجوز ان يكون الباري تعالى باقيا ببقا هو نفسه عالما بعلم هو نفسه
فلا تثبت زيادة صفة البقا على ما هو راي الشيخ ولا زيادة العلم
والقدرة وغيرهما على ما هو راي اهل الحق ولما اعترض على هذا الجواب
بان كون بقا الباري او علمه او قدرته نفس ذاته محال لما تقرر في
اثبات الصفات بخلاف كون البقا نفس البقا كوجود الوجود وقدم
القدم وغير ذلك اوردوا الاشكال في بقا الصفات فان العلم القديم
باق بالضرورة وكذلك ساير الصفات مع امتناع ان يكون البقا نفس
العلم والقدرة وغيرهما فيلزم قيام المعنى بالمعنى وثبوت قدما اخر لم يقل
بها احد وللقوم في التفصي عن هذا الاشكال وجوه الاول لبعض القدما

انا نقول

انا نقول الذات باق بذاته ولا نقول الصفات باقية ليلزم المحال وفساده
بين لان كون الصفة الازلية باقية ضروري الثاني لبعض الاشاعرة ونسب
الى الشيخ ان العلم باق ببقا هو نفس العلم وكذا ساير الصفات كما ذكر في
البقا واوضحوا الاستناد بانه لما ثبت قدم الصفات ولزم كونها باقية وامتنع الباقي
بلا بقا كونها باقية ببقا هو نفسها فكان العلم مثلا صفة للذات بها يكون
الذات عالما وبقا لنفسه به يكون هو باقيا وكان بقا الذات بقا له وبقا
لنفسه ايضا ولم يكن العلم صفة لنفسه حتى يلزم كونه عالما وهذا كما ان
الجسم كاين في المكان بكون يخصه ويزيد عليه ضرورة تحقق هذا الجسم بدون
هذا التمكن ثم هذا الكون كاين بكون هو نفسه لا زايد عليه قايم به ولم يكن
العلم عليما بنفسه حتى يلزم كونه عالما ولا ابتناء بقا للذات ليلزم كونه عالما
باقيا بشي واحد فان قيل فحينئذ لزم كون الذات عالما بما هو بقا والعلم باقيا
بما هو علم وهو محال قلنا المستحيل ان يكون الشي عالما بما هو بقاله باقيا
بما هو علم له وههنا العلم علم للذات وليس بقا له والبقا بقا للذات
وليس علما له فان قيل لو جاز كون العلم باقيا ببقا هو نفسه فلم
لم يجز كون الذات عالما بعلم هو نفسه قادرا بقدرة هي نفسه الى غير
ذلك على ما هو راي المعتزلة قلنا لما ثبت زيادة الصفات من لزوم
الفسادات ويرد على هذا الوجه انه اذا جاز كون بقا العلم بنفسه
فلم لا يجوز ان يكون بقا الذات نفسه ولا تثبت صفة زايدة فان قيل
الاصل زيادة الصفة الا لمانع وهو ههنا لزوم قيام المعنى بالمعنى ولم
يوجد في بقا الذات قلنا خطابي ومعارض بان الاصل عدم تكثر القدما
الا للقاطع الوجه الثالث للاشعري ان الصفات باقية ببقا هو بقا
الذات وجاز ذلك لعدم المغايرة بين الذات والصفات بخلاف
الجوهر مع اعراضه فلذا لم يكن بقاوه بقا لها ويرد عليه ان الصفات
كما انها غير الذات فليست عينه ايضا وكما امتنع اتصاف الشي بصفة
قايمة بالغير فكذا بصفة قايمة بما ليس نفس ذلك الشي واما الاعتراض
بانه لو كانت الصفات باقية ببقا الذات لعدم التغاير لكانت عالمة
بعلمه قادرة بقدرته الى غير ذلك فليس بشي لان ذلك فرع صحة الاتصاف
وقد صح كون العلم مثلا باقيا بخلاف كونه قادرا ومن الصفات المختلف
فيها ايضا التكوين ويعبر عنه ايضا بالفعل والخلق والتخليق والايجاد
والاحداث والاختراع والانشا والابدا والتصوير والذرء والبرء
ونحو ذلك اشتهر القول به عن الشيخ ابي منصور الماتريدي واتباعه
وقالوا ان قدماهم الذين كانوا قبل الاشعري قالوا به وفسروه
باخراج الله المعدوم من العدم الى الوجود فيكون صفة له تعالى باطلاقات

Copyright © King Saud University